العبيد عند الرومان
خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد

الدكتور عبد المجيد حمدان

قسم التاريخ

كلية الآداب

جامعة دمشق

العبيد عند الرومان

خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد

الدكتور عبد المجيد حمدان

قسم التاريخ

كلية الآداب

جامعة دمشق

المقدمة:

لقد أسست روما على الدماء عندما قتل رومولوس أخاه ريموس قائلاً: هكذا سيهلك كل من يمتهن أسوار مدينتي، لذلك يعتبر عنصر العبيد من أهم العناصر المؤثرة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، حيث بدأت مسيرة الشقاء العبَودي في الدولة الرومانية، منذ تأسيسها في عام ٧٥٣ق.م.

إن وجود العبيد في روما، قديم يعود إلى الفترة الأتروسكية، حيث كان هؤلاء العبيد يعملون كخدم في بيوت وقصور أسيادهم أو في المناجم، أو في الريف، إن الرسوم الجنائزية التي اكتشفت في أغلب القبور الأتروسكية، تصور العديد من هؤلاء العبيد من نساء ورجال في أوضاع مختلفة يقومون بخدمة أسيادهم في البيوت في التعليم والقصور والمناجم والمزارع ورعي الحيوانات...

كما أن الأسرة الرومانية كانت تفقد هيبتها الأساسية من دون العبيد، وكذلك الكوميديا الرومانية لا يمكن أن تكتب بدون الحديث عن العبيد.

وبما أن الرومان كانوا يحبون الخدمة العسكرية، لذلك اعتمدوا بشكل كبير على العبيد وخاصة أسرى الحروب في تنفيذ أعمالهم. لذلك يعتبر عنصر العبيد من أهم العناصر المؤثرة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، كما أن أصحاب النظرية الاقتصادية حول سقوط روما، يعتبرون أن اضطهاد وظلم العبيد هو من أهم الأسباب التي أدت إلى الثورات ومن ثم إلى سقوط روما.

تعريف العبيد:

يعرّف (فارون Varron) العبد بأنه: «أداة ناطقة» ليميزه عن «الأداة المجترة» وعن «الأداة الصامتة أو الصماء»[١].

تعريف الرق:

الرق هو عمل فردي أو جماعي لخدمة فرد أو جماعة من الناس، وكلمة الرق من الناحية الاجتماعية تعني الإنسان في الصورة والشكل، ولكن في نظر القانون الروماني الرق أشبه (شبيه) بالحيوان، وله نفس المصير، ولا يحق له الملكية، وليس له عائلة، وهو مملوك لغيره، يتصرف به سيده، كما يتصرف المالك بملكه، فمن حق سيده أن يستخدمه في أي عمل، وأن يؤجره ويرهنه ويبيعه ويهبه لمن يشاء، وأن يضربه أو يقتله أو يمثّل به، فالرق من الناحية الاجتماعية هو استغلال الإنسان القوي للإنسان الضعيف والرق يقوم على العمل والإنتاج[٢]، لاسيما في رعي الماشية أو في الزراعة أو في المناجم أو البيوت أو كبحارة في الأسطول الروماني.

متى نشأ الرق؟

لقد نشأت ظاهرة الرق (الاستعباد) خلال فترة التحول من الصيد إلى الزراعة، ففي فترة الصيد وجمع الغذاء، لم يكن هناك وجود للاسترقاق، ولكن عندما انتقل الإنسان من الصيد إلى الزراعة، بدأ ظهور الرق بسبب استقرار الإنسان وتشكل الحياة القروية التي تتطلب أيدٍ عاملة للعمل بالزراعة والصناعة ورعي المواشي وفي البيوت..

لقد ظل وضع الرقيق اجتماعياً قائماً على وجود سيد قوي وعبد مستضعف يعمل من أجل سيده منذ العصور القديمة، مما جعل فكرة الاسترقاق تتغلغل إلى نفوس أرقى الناس والمفكرين والفلاسفة أمثال:

أفلاطون وأرسطو، وكلما تقادم نظام الرق، ازداد الناس ألفة له حتى أصبح من واقع حياتهم[٣]، هذا التصرف عكس أثره على نفسية الروماني وطبيعة تصرفاته مع الآخرين من الشعوب الأخرى[٤].

أما الوضع القانوني للعبد المعتق في روما فكان أفضل حالاً نوعاً ما، حيث كان يحق له أن يصبح مواطناً، ولكن مع بعض القيود التي ما تلبث أن تزول عن أولاده وأحفاده، وبالتالي فإن ذرية هذا العبد المعتق الذي أصبح مواطناً يصبحون أحراراً لاحقاً، وتسقط عنهم صفة العبودية[٥].

ومن حيث التعامل مع القضاء، فإن العبد ليس مسؤولاً عن أعماله أمام المحاكم، أو التعويض عن أي ضرر ألحقه العبد بشخص ما وسوف يؤديه سيده، الذي يستطيع التملص من هذا الضرر، عن طريق تسليم العبد إلى الجهة المتضررة[٦].

ــ صحيح أن العبد لم يكن له الحق قانوناً في أن يجري عقد زواج، ولكن في العصر الجمهوري حدثت عمليات زواج كثيرة بين العبيد اعترفت بها السلطة، كما أن بعض

النساء من الأحرار قد تزوجن من عبيد، وكان أولادهم مـــواطنين يتمتعـــون بكامـــل حرياتهم[٧].

إن عمل العبيد بالزراعة كان صعباً، أما العبيد الذين يعملون في العاصمة كان وضعهم أفضل وأقل شقاءً، أما الذين ذهبوا للأرياف فقد عملوا بالرعي والزراعة، تعتبر هـــذه الأعمال من الأعمال الشاقة، لذلك نرى أن الظلم الذي تعرضوا له تراكم جـــيلاً بعـــد جيل، إلى أن انفجر أخيراً على شكل ثورات، دمرت الاقتصاد الروماني لأن الزراعـــة تضررت كثيراً بسبب ثورات العبيد، لذلك إن ثورات العبيد وتضرر الزراعة، ســـاهما بشكل كبير في سقوط هذه الدولة العظيمة[٨].

كما أن العبد الذي يعمل في المزارع، كان يعيش حياة تعيسة، حيث كان يحشر ليلاً في الثكنات، ويساق نهاراً إلى الحقل للعمل، وكان يكوى العبيد بالمياســـم، ليبقـــى الوســـم علامة يعرف من خلالها عند الفرار[٩].

أيضاً كان العبيد الذين يعملون في المناجم، والطواحين، يعاملون بشكل سيء جداً.

طبقات المجتمع الروماني:

طبقات المجتمع الروماني تقسم إلى عدة أقسام:

١ ــ طبقة النبلاء.

٢ ــ طبقة الأتباع.

٣ ــ طبقة العوام.

٤ ــ طبقة العتقاء.

٥ ــ طبقة العبيد[١٠].

ــ لقد كانت أوضاع العبيد في العصر الملكي سيئة بسبب سيادة نفوذ وسلطة طبقة على أخرى[١١]. لقد كان الرومان يؤمنون بأنهم يوطدون السلام في العالم من خلال إرغامهم للشعوب الأخرى على الدخول في الإمبراطورية الرومانية[١٢].

لقد كان العبيد عند الرومان يعاملون بشكل سيء، وخاصة الذين يعملون في المزارع، والمناجم، والطواحين، لذلك كان هناك اختلاف بين عبيد المدن لدى أغنياء الرومان، والعبيد العاملين في الريف، وبين الطباخين، والحجاب، إلى آخره..

كما أن القانون الروماني أعطى مالك العبد سلطة غير محدودة، لاسيما حق الموت والحياة، لذلك وضعت قوانين تبين وضع العبد في الدولة والمجتمع الرومانيين[١٣].

ــ أما في العصر الإمبراطوري فقد تحسنت معاملة العبيد إلى حدٍ ما، حيث تم إشراكهم في الحياة العامة، نتيجة أخذ العبر من ثورات العبيد السابقة، لذلك حسن الرومان من أوضاع العبيد المحررين في القرن الأول ميلادي، حيث كان يعهد إليهم الإشراف على أموال الإمبراطورية في الولايات، كما ظهرت جمعيات ترعى حقوق العمال والعبيد (Collegia)[١٤]، ومنحوا بعض الحماية ضد أسيادهم القساة[١٥].

ولكن التطور الأكثر أهمية هو أن العبيد أصبحوا يستطيعون التطلع بمزيد من الثقة نحو إعتاقهم النهائي، كما أصبح عدد من العبيد المعتقين أغنياء ومتنفذين فيما بعد، وأصبح أبناؤهم مواطنين رومانيين كاملين[١٦].

لقد قضى الشرع الروماني بأن يحظى الشخص الذي أعتق بحقوق المواطن الروماني. لكن السلطات الرومانية في العهد الجمهوري لم تشجع العتق، كما أن إغسطس، لم يعترف بعتق أي شخص لم يدفع الضريبة القانونية عن العتق، وحرمه من حقوق المواطن الروماني، ولم يسمح للشخص المُعْتَقِ بالحصول على حقوق المواطن الروماني، إلا بعد الزواج والتوالد. رغم هذه العوائق، ظل العتق جارياً سارياً، وظل

عدد العتقاء ينمو ويرتفع بسبب ظهور جمعيات ترعى حقوق العمال والعبيد (Collegia) [١٧].

وكان العتق يتم في العهد الجمهوري من خلال:

١ ــ الوصية من قبل الشخص الذي يريد عتق عبده فيكتب وصية بعتق عبده بعد مماته.

٢ ــ ويتم عتق العبد عن طريق الإقرار أو الاعتراف أمام القضاء.

٣ ــ أو ببيان خطي موقع من الشخص الذي قام بإعتاق عبده أو يريد اعتاق عبده[١٨].

٤ ــ ويتم عتق العبد من سيده عن طريق إدخال اسم الرقيق في لوائح المواطنين الأحرار، باقتراح المعتق لعبده، وموافقة المراقب (Censor).

لقد كان إقبال الشعب الروماني على عتق عبيدهم بعد وفاتهم كبيراً، حيث أوصوا في كثير من الأحيان بعتق جميع أرقائهم. لذلك صدر القانون الأول في العام /٢/ ق.م الذي يحدد عدد العتقاء تحديداً، فأجاز عتق نصف الأرقاء، إذا كان مجموعهم يتراوح بين الثلاثة والعشرة، ومنع الأغنياء الذين ملكت أيمانهم مئات الأرقاء من عتق أكثر من خمس عُتقاء[١٩].

ويجب على المعتق ذكر من يعتق باسمه.

ــ وفي السنة /٤/ م أصدر أغسطس قانوناً يمنع بموجبه منح حقوق المواطن الروماني لكل شخص أُعتِق، إذا كان قد ارتكب جرماً، وعوقب عليه من قبل الدولة، أو من قبل سيده الذي أعتقه. أما العبد الذي تحلى بالصفات الحميدة، وعمر سيده أكثر من عشرين سنة فيحصل على حقوق المواطن الروماني، لذلك يبقى قدر بقية العبيد أن ينتظروا الحاكم العادل الذي قد يخلصهم من العذاب[٢٠].

ويجب أن يتم العتق أمام ممثل للسلطة يثبت خروجه من الرق عن طريق لمس الرقيق بعكاز السلطة «Vindicte»[٢١]. رغم ذلك ظل المعتق دون المواطن الحر مرتبة، لأنه لم يتمتع بجميع حقوق المواطن الروماني، لأنه كان معرضاً للتعذيب، إذا دُفع دفعاً لقاعة المحكمة، ولم يسمح له بالجلوس على منصة الحكم أو القضاء، أو الانتماء إلى طبقة الكهنة أو إلى الحرس البريتوري أو إلى فرق المشاة.

وعلى العبد المعتق أن يحتفظ باسم سيده، وأن يعطيه المقام الأول «Praenomen»، وباسم قبيلة سيده «nomen» وأن يبقى اسمه الشخصي في المرتبة الثالثة «Cognomen».

ولم يتورّع الروماني الحر عن تحقير المعتق بشتى الوسائل كتذكيره بعبوديته السابقة. وتقديم ألوان من الطعام دون تلك التي كانت تقدم للمواطن الحر.

ــ رغم هذه القيود التي تعرض لها المعتق، ظل المعتق يتمتع بعدد غير قليل من الامتيازات، فقد أعفي من مال الإعتاق، ومن مال الأراضي، واشترك في النقابات، وسيطر على بعضها، وتزوج من النساء الأحرار، وأصبح أبناؤهم مواطنين رومانيين كاملين[٢٢]، واحتكر حق خدمة الآلهة غير الرومانية، ولعب دوراً لائقاً في عبادة أغسطس[٢٣]، وأصبح عدد من العبيد أغنياء ومتنفذين فيما بعد[٢٤].

وإذا تفوق العبد في المقدرة والأمانة، وعَلِمَ أغسطس بذلك، فكان أغسطس يمنحه حق لبس الخاتم الذهبي «ius onuli avrei» ومن ثم يصبح مساوياً للمواطن الحر ولائقاً للدخول في طبقة الفرسان.

لذلك انتقى أغسطس خدامه الشخصيين من عتقائه، وفوضهم: بإدارة أملاكه وأمواله الشخصية «patrimonium Caesaris» لاسيما أمين السر الإمبراطوري « libert ab epistvlis».

وأمين المال «libert a rationibus». وأمين الاستعطاف «libert a libellis». وسكرتيره القضائي «libert a cognitionibus».

ــ ولم يبلغ سائر العتقاء ما بلغه عتقاء أغسطس من النفوذ والعزة، ولكنهم تمتعوا جميعاً بامتياز واحد، هذا الامتياز خفف كثيراً من وطأة الشعور بالنقص الاجتماعي الذي كان يحز في صدورهم. كما أن أولادهم بعد العتق أصبحوا يولدون أحراراً «ingenu» كسائر المواطنين، وحملوا أسماء رومانية قديمة، أخفت ما لحق بآبائهم من وصمة العبودية.

لقد قدر العلماء نسبة الرومانيين الأحرار في روما، أحفاد الأحرار بعشرة في المئة فقط من مجموع السكان. أما الباقون فإنهم كانوا جميعاً في وقت مضى عتقاء أخذ عنهم الرق أخذاً[٢٥]. لذلك كثر عدد الأرقاء في روما في أوائل العهد الإمبراطوري، حيث بلغ عددهم مئتي ألف عبد من أصل سبع مئة ألف نسمة من الأحرار، وكانت نسبة الرقيق في روما واحداً من ستة، أما في بعض المدن فكان يوجد فيها مجموعة من التجار وأصحاب الحرف وعدد قليل من العبيد[٢٦].

مصادر العبيد:

١ ــ الاسترقاق من أسرى الحروب:

إذا غزا الرومان أي بلد أو مدينة واستولوا عليها، يؤول كل ما فيها للغالب[٢٧]، حيث يبيعون رجالها ونساءها وأولادها، كما يباع العبيد أو يقتلون جميعاً، أي أن جميع سكان البلد المفتوح هم ملكاً للفاتحين، يتصرفون بهم كما يرغبون[٢٨]، إن شاؤوا استعبدوهم وإن شاءوا أعتقوهم، وكانوا يعاملونهم كغنائم يبيعونهم للنخاسين الذين يرافقون الجيش الروماني، وإذا نقلوهم إلى روما، بيعوا بالمزاد العلني[٢٩]، حيث يوجد سوق للرقيق في كل مدينة، فيعرض العبد على صندوق خشبي، وتُعلق في عنقه بطاقة

كتب فيها عمره وأوصافه وعيوبه، فكانوا يبيعون بعد كل حرب ألوفاً من الأسرى رجالاً ونساءً وأولاداً[٣٠].

٢ ــ الاسترقاق بسبب الدين:

كل شخص يستدين مبلغاً من المال، لفترة محددة ولا يستطيع سداده يحول إلى عبد[٣١].

إذا عجز إنسان حر من طبقة العوام عن قضاء دينه، فعند ذلك يرهن نفسه أو أولاده أو زوجته لدى دائنه، ويتحول عند ذلك الرهين إلى عبد. وتقول إحدى مواد قانون «الألواح الاثنا عشر» بأنه إذا وجد عدة دائنين، لهم دين على نفس الشخص، فيحق لهم أن يتوازعوا النفس الرهينة، وذلك بتقطيع الجسد وبتقاسمهم إياه[٣٢].

ويقول المؤرخ الروماني (تيطوس ليويوس) بأن هذا النوع من الرقيق قد أُلغي بموجب قانون صدر (عام ٣٢٦ ق.م). ولكن المؤرخ تيطوس يقول بأنه:

ليس من المؤكد أن القانون أُحترم دائماً[٣٣]، ويمكن للدائن أن يبيع المدين فيما وراء نهر التيبر[٣٤].

٣ ــ ابن العبد يحوّل إلى عبد[٣٥]:

وأبناء العبيد يسمون بالربيعيين، وكان ثمنهم غالياً، لأنهم يعتادون منذ الطفولة على الاستسلام والخنوع[٣٦]. والرقيق بالولادة يطلق عليه اسم «Verna». والطفل الوليد يتبع عادة وضع أمه الحقوقي، فإذا كانت حرة فهو حر، وإذا كانت أمة فهو رقيق[٣٧]. وكان الدائن يُحضر المدين أمام الحاكم، وله الحق أن «يلوي عنقه»[٣٨].

٤ ــ الاسترقاق بسبب الجريمة:

إذا امتنع شخص عن الحضور أمام المحاكم أو الكاهن أو ولي أمره أو امتنع عن أداء الضريبة يصبح رقيقاً[٣٩]. ومن يعاقب بجرم كبير كالقتل يحوّل إلى عبد[٤٠].

٥ ــ بمقتضى سلطته المطلقة على أملاك العائلة وأفرادها:

كان يحق لرب العائلة أن يبيع أولاده كعبيد، لمدى الحياة أو لفترة محددة. ولقد قيدت فيما بعد قوانين «الألواح الاثنا عشر» سلطة الوالد المطلقة، عندما نصت إحدى المواد على أنه لا يحق للأب أن يبيع ابنه أكثر من ثلاث مرات، حيث يفقد الأب بعد ذلك، سلطته على ابنه، وأن الابن يصبح حراً بعد بيعه ثلاث مرات[٤١]. أما الأولاد الذين يعرضون للبيع يحولون إلى عبيد[٤٢].

٦ ــ عدم الاعتراف بالولد يحول إلى عبد:

تقضي العادة أن يحمل الأب ابنه الوليد في اليوم التاسع من ميلاده (أما بالنسبة للإبنة فيكون في اليوم الثامن)، وذلك دلالة على الاعتراف بالوليد. ويحق للأب أن يمتنع عن ذلك، ومعنى ذلك أنه رفض الاعتراف بالوليد بأنه ابنه، وحينئذٍ يهمل الطفل على رصيف الشارع فيهلك أو يلتقطه أي إنسان ويجعله عبداً[٤٣]. كل الأطفال المتخلى عنهم (اللقطاء) يحولوا إلى عبيد اللقطاء[٤٤].

٧ ــ إذا لم يسجل الروماني نفسه على لائحة المواطنين الأحرار أثناء الإحصاء العام الذي يشرف عليه المراقبان المنتخبان، كل خمس سنوات، فإنه يتحول إلى رقيق[٤٥].

٨ ــ كل شخص يخطف ويقع في أيدي قطاع الطرق والقراصنة، يحوّل إلى عبد، حيث يستطيع خاطفوه أن يبيعوه في سوق النخاسة[٤٦].

لم يعرف القدماء قانوناً دولياً للأحوال الشخصية. وبمجرد خروج الإنسان الحر خارج حدود وطنه، كان عرضة للقرصنة، ومصادرة الأشخاص الأحرار وبيعهم كأرقاء، كان أمراً مألوفاً لدى القدماء. والقوة وحدها هي التي تحمي الإنسان الحر البعيد عن شعبه وبلاده. وسيظل القراصنة يعيثون فساداً في مختلف أرجاء البحر الأبيض المتوسط حتى نهاية العهد الجمهوري. وكانوا يسطون على الشواطئ ويختطفون السكان ويبيعونهم كعبيد في البلدان البعيدة[٤٧]. ولما كانت القرصنة مصدراً للعبيد،

فإن القراصنة أنفسهم أصبحوا عبيداً في العهد الجمهوري في سنة /٦٧ ق.م/ حيث بلغ مجموع الأسرى من القراصنة أكثر من عشرين ألفاً[٤٨].

٩ ــ الطفل الذي يُسرق من قبل شخص ما يحوّل إلى عبد[٤٩].

١٠ ــ الأولاد المهملون من قبل أهلهم يحولون إلى عبيد[٥٠].

١١ ــ كل شخص يفقد أبويه أي (اليتيم) يحوّل إلى عبد[٥١].

١٢ ــ عن طريق الشراء: يستطيع أي شخص شراء العبيد من أسواق العبيد، لاسيما من آسيا بعد حرب انطوخوس الثالث، ومن غالية بعد حروب يوليوس قيصر، ومن البونت بعد حروب متراداتس، ومن سوق جزيرة ديلوس[٥٢].

١٣ ــ المساجين في السجون الرومانية عندما يباعوا يحولون إلى عبيد[٥٣].

١٤ ــ كل شخص يهرب من الخدمة العسكرية في روما يعاقب مقترفها من خلال الحقوق المدنية ويحوّل إلى عبد[٥٤].

١٥ ــ تحول المرأة الحرة إلى عبدة إذا ثبتت معاشرتها للملوك.

١٦ ــ تعتبر السرقة من أسباب الاسترقاق في روما القديمة، وللقاضي في العهد الإمبراطوري الحق بتحويل كل شخص سارق ثبت تدليسه وخداعه إلى عبد.

١٧ ــ كل شخص محكوم عليه بالإعدام أو الأشغال الشاقة يحوّل إلى عبد ويسقط حقه بالتصرف بأمواله، ولا تورث أملاكه من بعد موته[٥٥].

١٨ ــ إذا تزوج الحر من رقيقة يحوّل إلى عبد.

١٩ ــ إذا تزوجت الحرة من رقيق، تفقد حريتها[٥٦].

٢٠ ــ ولما كثر عدد المتسولين في روما، اتخذت الدولة تدبيراً إدارياً يتعلق بهم، فقد كانت تمنحهم لمن يخبر عنهم، فيستخدمهم أقناناً في الأرض.

ــ إن أغلب العبيد الذين كانوا يعرضون للبيع كانوا من آسيا الصغرى، وسوريا، واليونان ومصر[٥٧]، إلا أن أغلب الرقيق الشرقي كان أرقى من سيده، أما الرقيق الشمالي والغربي، الذي جاء من ألمانيا وفرنسا فقد تميز بقوته الجسدية وخشونته، لذلك كُلِّف هؤلاء بالحراثة والزراعة ورعاية المواشي[٥٨].

ــ لقد أصبحت تجارة العبيد شكلاً من الاقتصاد الأليف، الأكثر ربحاً، حيث كان تجار اللحم البشري (العبيد) يتابعون الفصائل العسكرية، ويشترون العبيد منهم[٥٩].

أسواق العبيد:

لقد كانت الفتوحات الرومانية ينابيع تدفقت منها على إيطاليا أسرى الحروب الذين كانوا يباعون عبيداً[٦٠]، لذلك أُنشئت عدة أسواق تجارية ضخمة لبيع العبيد كان أهمها:

١ ــ سوق في مسينيا يقع عند مصبات الرون.

٢ ــ سوق في أكيليا يقع على الشاطئ الشمالي للأدرياتيك.

٣ ــ كما افتتح في روما ذاتها سوق للعبيد على رصيف الطريق المقدس، والذي يقع عند كعب الكابيتول، هذا السوق لا يغلق إطلاقاً، كان العبيد متواجدين فيه بشكل دائم ومعروضين للبيع يباعون فيه كما تباع الدواب.

٤ ــ سوق في جزيرة ديلوس، والذي يعتبر من أهم الأسواق. ويقول (سترابون) كان يصل عدد العبيد المباعين في هذا السوق في يوم واحد إلى عشرة آلاف عبد[٦١].

٥ ــ سوق العبيد في جزر البليار[٦٢].

أسعار العبيد:

لقد تفاوت سعر الرقيق بتفاوت درجة رقِّه، وتغيير ظروف العرض والطلب. وليس من السهل تقدير الأسعار التي دونها «بلاوتس = plautus»، كما أنه يصعب التثبت من

صحة ما جاء في الأدب اللاتيني. فإن (كولوميلة = colomella) يعتبر أن ثمانية آلاف سستركة هو سعر عادل لرقيق يجيد تقليم الكرمة[٦٣].

أما (هوراتيوس) فيجعل سعر الرقيق المثقف ١٠٠،٠٠٠ سستركة[٦٤]، لقد كان للعبيد أسعار مختلفة فمثلاً العبد المخصص للأعمال العسيرة أو الكبيرة يصل سعره إلى ٢٠٠٠ سسترس.

العبد المتعلم سعره /٨٠٠٠/ سسترس.

العبد الطباخ يصل سعره إلى /١٠،٠٠٠/ سسترس[٦٥].

ــ لقد عاون الرقيق سيده في عمله في تجارته أو صناعته أو حرفته. وبعضهم تولى إدارة المصانع والمتاجر. ودخل بعضهم في خدمة الحكومة، فشغلوا المراكز المدنية العادية.

لقد كان (كاتو...) يقول: يجب تشغيل الرقيق في الحقول حتى الموت وابتياع من يحل محله، أرخص من العطف عليه فإن أصحاب المزارع الكبيرة، اكتشفوا لأنفسهم مع مرور الزمن، أن إنتاج هذا النوع من العمل، لم يكن مشجعاً، وأن العناية بالرقيق إلى حد الحرية كان أفيد وأنفع[٦٦].

هذا الاستغلال للعبيد كان يرهقهم كثيراً في الأعمال الزراعية، وفي عام /١٦٠/ طلب كاتون من المسؤولين زيادة أعباء العبيد، دون مراعاة الوقت ولا يوم العطلة. لقد كانوا يعطلون مرتان في العام فقط، مرة بمناسبة أعياد رأس السنة، ومرة في نهاية السنة.

إذاً يتحرر العبيد مرتين في العام من العمل فقط، وكان العبيد يعملون وهم جائعين، وأما طعامهم الشهري فيقدر بـ ٢٥ ــ ٣٠ كغ من الحنطة الرومانية، التي يدقونها بأنفسهم في جرن، ويصنعون منها خبزاً يأكلونه بشكل عصيدة، ويعطونهم نصف ليتر من زيت الزيتون، ويشربون عصير العنب الحامض المدد كثيراً بالماء.

لباس العبيد:

كان العبد يسلم كنزة لعام كامل، ومعطف قصير لسنتين، أما ثيابهم الرثة فيصنعون منها أغطيتهم، كما يسلّم العبد قبقاباً خشبياً لمدة عامين.

يقول المؤرخ ديودوروس كان أغلب العبيد في سيسيليا مضطرين لسرقة غذائهم وثيابهم(٦٧).

أهم الأعمال التي كان يعمل بها العبيد:

ــ لقد كان العبيد خاضعين لاستغلالٍ لا يرحم، حيث كانوا يعملون في المناجم، والمقالع، وفي الصناعة(٦٨)، في الزيوت، في الطواحين، في الأفران، في ورشات السيراميك، في النسيج، في تجارة الطحين، ومما يدل على ذلك حالة أولئك العبيد الذين يعملون في طاحونة، فهم شاحبو الوجوه(٦٩).

أما عمال المناجم فيقول ديودوروس: لا يرتاح العبيد، ويعملون طوال اليوم تحت الضرب حتى يقع العبد على الأرض. وكان الضرب يتم بقبضات اليد على الوجه مباشرة، لذلك نجد كثيراً ما كان هذا الضرب يؤدي إلى قلع أسنان أو عين العبد، وأحياناً يضرب العبد بالعصي والسياط. أما العبد الذي يسرق فكانوا يحرقون يديه بالحديد المحمى بالنار حتى الإحمرار. أما العبد الثرثار فيكوى لسانه بالحديد المحمى بالنار حتى الإحمرار.

أما العبيد الذين يهربون والسيئون والأقل طاعة، فكانوا يقيدون بسلاسل حديدية، ويوضعون في سراديب، أما أعمالهم فكانت شاقة لاسيما تدوير حجر الرحى أو في المقالع وأحياناً كانوا يصلبون(٧٠).

أيضاً لم تكن حياة العبيد في الزراعة والأعمال الأخرى، أرقى من حياة البهائم، لقد كانوا يكوون بمياسم محماة بالنار، فيبقى الوسم علامة أبدية يُعرفون من خلالها. وكان سادتهم

يضعونهم ليلاً في ثُكن، وفي النهار يساقون إلى الحقل كدواب الحمل ليعملوا فيها، لذلك عمل العبيد في ظروف صعبة وسيئة[٧١]، ويمكننا أن نلمس المعاملة السيئة التي لقيها عبيد المنازل، إذا علمنا أن أحد السادة الرومان كان يصر على أن يقف خدمه حول المائدة صامتين، وكان يعاقب كل من يعطس منهم بالجلد[٧٢].

ولأجل هذا الظلم، وهذه المعاملة السيئة الوحشية التي كان العبيد يعاملون بها قامت ثورات العبيد في أنحاء مختلفة من إيطاليا[٧٣]. هذه الثورات انطلقت لأجل الحرية الاجتماعية مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد، بسبب تنامي أو ازدياد الضغط على اليد العاملة للعبيد، لذلك أخذت حركة الرقيق طابع التمردات المحلية، حيث اشترك فيها ألوف العبيد، ولكن في أفق إقليمي محدود.

أما الانفجار الأول كان عام ١٩٨ ق.م في المستعمرة الرومانية سيتيا في اللاتيوم، هذه المستعمرة كانت مركزاً للأسرى القرطاجيين من الأسر النبيلة والحاكمة، والذين كان لهم خدم وعبيد، لقد كان سادتهم يضعونهم ليلاً في ثكنات ، وفي النهار يساقون إلى الحقل كدواب الحمل، ليعملوا فيها[٧٤]، حياتهم كانت بائسة سيئة، لذلك فكروا بالثورة والتمرد ضد أسيادهم، لكن هذه المحاولة فشلت، لأن الخونة منهم وشوا بهم إلى سلطات العاصمة.

وهناك انتفاضة أخرى أضخم من الأولى حصلت في عام ١٩٦ ق.م في اتروريا، والتي كان سببها، تسلط أحد الملوك الكبار في الريف، واضطهاده للعبيد الذين يعملون عنده، هذا الظلم ولّد لديهم شعوراً بالحقد على سيدهم، حيث نجحوا في تشكيل جيش حقيقي، إلا أن القادة الرومان نجحوا في هزيمتهم في معركة نظامية حيث قتل أغلبهم، وصلب قادتهم، والبعض الآخر أعيد إلى سيده، وآخرون سجنوا[٧٥].

وفي العام ١٨٥ ق.م، انتفض رعاة أبوليا، حيث كانوا يهاجمون الطرقات والمراعي العامة، لكن الحاكم الروماني «يوستوميوس» نجح في القضاء على انتفاضتهم، حيث أعدم منهم /٧٠٠٠/ عبد متمرد، وهرب بعضهم، والباقي سلموا للتعذيب.

لقد أثرت عصيانات العبيد، في بداية القرن الثاني قبل الميلاد على أقاليم عديدة، لكن انتفاضات العبيد أصبحت الآن أكثر جرأة وتلازماً، رغم محافظتها على الطابع المحلي(٧٦)، لكن في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، نشبت تمردات شملت ولايات بكاملها، لاسيما في سيسيليا، وأتاكيا، وإقليم آسيا(٧٧). لكن روما قمعت هذه الثورات جميعاً، ومع ازدياد عدد العبيد بأطراد، واستمرار وضعهم السيئ، وخاصة العبيد الذين يعملون بالزراعة بشكل خاص، لذلك نشبت الثورات من جديد في صقلية من قبل العبيد الذين يعملون بالزراعة والرعي، ولكن العبيد الرعاة في صقلية كانوا أخطر فئة من فئات العبيد، لأن طبيعة عملهم، كانت تقتضي بإعطائهم حرية التنقل من مكان لآخر، مما كان يجعل الرقابة عليهم أكثر صعوبة منها على غيرهم. لذلك كانت لديهم أفضل الفرص لتدبير الثورات. وبما أن العبيد جميعاً معرضون للتعذيب(٧٨)، ويحيون حياة صعبة جداً، لذلك لا أمل لهم في التخلص من وضعهم التعيس إلا بالثورة، ولم ينقصهم إلا زعيم يشكل لهم جيشاً من العبيد ويقودهم(٧٩).

ثورة (يونس = Junus) السوري:

ومنذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، قام عبيد صقلية بثورات متفرقة، ولكنهم في خريف عام ١٣٥ ق.م قاموا بثورة عارمة(٨٠)، فاقت في خطورتها كل الثورات التي سبقتها.حيث ظهر بين عبيد صقلية زعيم قدير سوري الأصل يدعى (يونس = Junus) والذي استطاع بفضل براعته في أعمال الشعوذة وقوة شخصيته أن يكتسب مكانة رفيعة بين عبيد صقلية بوجه عام، مما مكنه من أن يوحد صفوفهم ويدفعهم إلى القيام بثورة هائلة، لم يستطع الرومان إخمادها، إلا بعد مجهود شاق على مدى ثلاثة أعوام.

لقد بدأت ثورة يونس بالقرب من مدينة (إنّا = Enna) في وسط جزيرة صقلية، في ضيعة رجل إغريقي اشتهر بالقسوة، وذات ليلة تجمع /٤٠٠/ عبد في هذه الضيعة[٨١]. وتحت جنح الظلام اقتحموا المدينة، وأعملوا الذبح في كل من صادفهم، إلى أن تمت لهم السيطرة على المدينة. ولم ينج من نقمتهم إلا القليلون، الذين اتصفوا بالحسنى في معاملة العبيد، وكذلك الصناع الذين يستطيعون تصنيع الأسلحة لهم.

لقد نجح (يونس) في استغلال هذا النصر المبدئي لدعم مركزه ونشر نفوذه، بأن نادى بنفسه ملكاً عليهم، واتخذ لنفسه اسم أنطيوخوس، وهو الاسم الذي حمله كثيرون من ملوك سوريا السلوقيين، كما خلع على زوجته لقب ملكة، وشكل مجلساً استشارياً من أكثر الثوار قدرة وكفاية، وكان أبرزهم رجل يدعى (أخايوس = Achaeus)، بسبب شجاعته حيث شكل جيش الثورة، وفعلاً بدأ الثوار يتدفقون عليه من المناطق المجاورة لمدينة (إنّا)، لذلك ازداد عددهم، خلال فترة قصيرة من ٤٠٠ عبد إلى ٦٠٠٠ عبد[٨٢]، وبعد شهر زاد عدد الثوار بشكل كبير، وأصبحت لهم قاعدة ثانية في مدينة (أجريجنتوم = Agrigentum)، والتي ظهر فيها رجل يدعى (قليون = Cleon). أن أنباء ما حدث في أنّا أغرت قليون على أن يحتذى بيونس، لذلك استولى على (أجريخنتوم). ورغم نجاح (قليون) في الاستيلاء على (أجريجنتوم)، إلا أنه وضع نفسه ورجاله وكل موارده تحت زعامة الحركة الأولى.

ثم انضم إلى جيش يونس حوالي /٥٠٠٠/ ثائر آخرين، مما شجع غيرهم على الانضمام إلى هذا الجيش، حيث بلغ تعداده حوالي /٢٠،٠٠٠/ ألف مقاتل، حيث نجح هذا الجيش في الاستيلاء على مدينتي (تاورمنيوم = Tauremnium) و(قاتانا = Catana).

لقد أقلقت هذه الثورة الحكومة الرومانية قلقاً شديداً، وإزاء ذلك، لم يكن أمام الحكومة[٨٣]، سوى القضاء على هذه الثورة، وحث كلفت البرايتور (لوقيوس بلاوتيو)

بقيادة الجيش الروماني الذي يتألف من /٨٠٠٠/ مقاتل، لكنه هزم أمام جيش الثـوار، وبفضل هذا النصر، اشتد ساعد الثوار وتزايد عددهم.

وفي عام /١٣٤/ ق.م أسندت قيادة القوات الرومانية في صقلية إلى القنصل (جـايوس فولفيوس)، لكنه لم يحرز أي نجاح.

وفي عام /١٣٣/ ق.م أسندت قيادة القوات الرومانية إلى القنـصل (لوقيـوس بيـسو Piso)، حيث تمكن من الاستيلاء على بعض معاقل الثوار.

وبذلك يكون (بيسو) قد مهد الطريق للقضاء على الثورة في عهـد خلفـه (بوبليـوس روبيليوس = P. Rupilius) أحد قناصل عام /١٣٢/ ق.م[٨٤]، حيث نجح في الاستيلاء على كلٍ من تاورمنيوم، وإنّا حيث هرب يونس، وقتل (قليون).

أما يونس وآخايونس فقد نجحوا في الهروب بعد ذلك كلف (روبيليوس) كتائبه، بمهمة القضاء على هذه العصابات، وبالفعل نجحت هـذه الكتائـب بالقـضاء علـى هـذه العصابات، فعاد الهدوء من جديد إلى صقلية بعد ذلك تم إلقاء القبض علـى يـونس، ولكنهم لم يعدموه، وإنما أودعوه السجن إلى أن مات ميتة طبيعية[٨٥]. ولعل ذلك يكون أقسى حكم بعد أن ذاق حلو العيش كملك، ثم هبط من قمة الهرم لأسفله.

حرب العبيد الثانية في صقلية:

بعد نجاح روما في إخماد هذه الثورات لم تعن باستئصال أسباب التذمر، مما كان من شأنه أن حفزهم على تحين الفرص للثورة مرة أخرى. لذلك لا عجب أن ديـودوروس الصقلي يحدثنا بأنه قبيل الثورة الكبرى الثانية لعبيد صقلية، قام العبيد في إيطاليا أيضاً ببعض الثورات المحلية الصغرى في أماكن متفرقة، وكانت أولهـا فـي (نوقريـا = Nuceria) حيث كوّن ثلاثون عبداً مؤامرة قضي عليها سريعاً[٨٦].

أما الثورة الثانية فكانت في قابوا، حيث ثار مئتا عبد، أيضاً تم القضاء عليها من قبل القوات الرومانية.

أما الثورة الثالثة فكانت غريبة في بابها، وأخطر من الثورتين السابقتين، ذلك أنه في عام ١٠٤ ق.م، تكاثرت الديون على فارس روماني يدعى (تيتوس فتّيوس = Vettius) أحب أَمَة منهم[٨٧]، وأصيب بالإفلاس، وعندما عجز عن الوفاء بسداد ديونه، دبر بوسائله الخاصة اقتراض مبلغ من المال أنفقه في شراء /٥٠٠/ زرد، وسلح عبيده[٨٨] وقتل دائنيه، ولبس الأرجوان[٨٩]، وأقام نفسه ملكاً على قمبانيا، ثم زحف على الضياع في المنطقة المجاورة لضيعته، ودعا عبيدها للثورة، فلبوا الدعوة مباشرة، فسلحهم وكوّن منهم جيشاً قوامه /٣٥٠٠/ عبد[٩٠]. لقد أدرك مجلس الشيوخ الروماني على الفور خطورة الموقف، وبادر بإرسال قوة على رأسها البرايتور (لوقولّوس Lucullus) للقضاء على مغامرة (فيّتيوس)، ومما يجدر بالملاحظة أن (لوقولّوس Lucullus) لم ينجح في مهمته إلا بفضل الخيانة والخديعة[٩١]، لذلك انتحر فيتيوس حتى لا يسقط بين يدي عدوه[٩٢].

ثم انتشرت من جديد حركة الاضطرابات في صقلية، على أثر طلب تقدم به بعض السكان طالبين فيه من مجلس الشيوخ إطلاق سراح الرجال الأحرار الذين استقروا نتيجة لعمل من أعمال العنف. فأمر مجلس الشيوخ والي صقلية بالقيام بهذه المهمة. وتحرر بنتيجته خلال عدة أيام ثمانمائة عبد، مما يدل على كثرة الأرقاء في الجزيرة. إلا أن المتنفذين استطاعوا إيقاف أعمال التحرير، فكان عملهم إيذاناً بنشوب ثورة كبرى، هب فيها الأرقاء المقيمون في شرقي الجزيرة. فنصّبوا عليهم ملكاً منهم هو (سالفيوس = Salvius) كما ذهب الأرقاء في غرب الجزيرة ونصبوا عليهم المنجّم الصقلي (أتنيون = Athenion)، ولم يلبث هذا الأخير أن أعلن خضوعه إلى سالفيوس الذي انفرد بالملك، وألف مجلس شيوخ، وبدأ يحارب قواد الرومان الذين أرسلوا للقضاء على ثورته، وكان بينهم (لوكولوس وسرفيليوس). وقد قتل (سالفيوس) في

إحدى المعارك، فتولى بدلاً عنه (أنتيون). وأخيراً أرسلت روما لقتاله قنصلاً وهو (مانيوس أكيليوس = Manius Aguilius) زميل ماريوس[٩٣]، ففرض المعركة عليه. وقتل أنتيون، وتفرق أنصاره وأسر بعضهم، ونقلوا إلى روما ليقدموا في الملاعب إلى الوحوش الضارية. إلا أنهم قتلوا بعضهم بعضاً في السجن، ولم يتركوا الرومان يتلهون بمناظر تعذيبهم. والخلاصة أنه قتل خلال الحوادث الماضية عدد كبير من الأرقاء، وفرض الرومان على من بقي منهم حياً أنظمة شديدة، ومنعوهم من اقتناء السلاح[٩٤]. لقد تضرر الاقتصاد الروماني كثيراً من ثورات العبيد، بدلاً من تنشيط الاقتصاد[٩٥].

ثورة سبارتاكوس (Spartacus) ٧٣ ــ ٧١ ق.م:

بينما كانت المخاطر تهدد روما في شرق وغرب البحر الأبيض المتوسط[٩٦]، اندلعت ثورة عاتية قادها العبيد المصارعون (Gladiators) من داخل إيطاليا ذاتها[٩٧]، بسبب وضعهم السيئ، وتدريبهم القاسي، ومصيرهم المؤكد هو الهلاك إن عاجلاً أم آجلاً[٩٨]. لقد كانوا يُدربون على التصارع في حلبة تسمى المجلد (Arena)، فرشت أرضها بالرمال، حتى يقتل أحدهم الآخر، في جوٍ حماسي من قبل الجماهير وتصفيقهم لهذا العمل الوحشي[٩٩].

وفي خلال عام ٧٣ ق.م، هبّ حوالي سبعين من مصارعي مدرسة كابوا ثائرين بزعامة مصارع يدعى (سبارتاكوس)، ولم يكد هؤلاء الثوار يعتصمون بأحد الجبال، حتى أخذ ينضم إليهم عدد كبير من العبيد التراقيين والسلت والجرمان[١٠٠]. الذين ضاقوا ذرعاً بحياتهم في الضياع التي كانوا يعملون بها، ونجح هؤلاء في القضاء على حملتين أرسلهما السناتو، مما أدى إلى اتساع نطاق نشاطهم، وازدياد عدد الذين انضموا إليهم إذ وصل في نهاية عام ٧٣ ق.م إلى حوالي ٧٠،٠٠٠ ألف ثائر من المسلحين[١٠١].

ولما كان سبارتاكوس أعقل من أن يتصور أنه كان في وسع عصابات من العبيد الاحتفاظ طويلاً بسيطرتها على جنوب (إيطاليا) [١٠٢]، لذلك رأى أنه من الحكمة الاتجاه شمالاً إلى الألب، ثم يذهب كلٍ منهم إلى وطنه الأصلي[١٠٣]. بيد أن (قريكسوس) وأتباعه من الغال، وكذلك الجرمان عارضوا هذا الرأي الحكيم مفضلين البقاء في إيطاليا لينعموا بما كانوا يجنونه من وراء أعمال السلب والنهب، مما أرغم (سبارتاكوس) على العدول مؤقتاً عن فكرته.

وفي عام ٧٢ق.م تولى القنصلان ــ (لوقيوس جليّوس بوبليقولا = Gellius Publicala) (وجنايوس قورنليوس لنتولوس قلوديانوس)، أمر بقمع ثورة العبيد، لكن سبارتاكوس أنزل بالقنصلين هزيمة بعد أخرى وشق طريقه إلى الشمال حيث هَزَم عند موتينا، جايوس قاسيوس بروقنصل غاليا في منطقة الألب[١٠٤]. ومع أن الطريق أصبح مفتوحاً أمام العبيد ليبرحوا إيطاليا، إلا أنهم لم يفعلوا ذلك، وعادوا أدراجهم جنوباً قاصدين صقلية[١٠٥]، يبدو أن النجاح الذي صادفه العبيد قد ساعدهم على إقناع سبارتاكوس بالذهاب إلى صقلية حيث يوجد آلاف من العبيد المتذمرين الذين كانوا على أتم استعداد للانضمام إليهم، وبذلك يتحرر هؤلاء العبيد، ويتوافر للثوار من القوة والموارد ما يمكنهم من الاحتفاظ بصقلية والاستمتاع بخيراتها[١٠٦]. أو بسبب عشقهم للسطو والنهب[١٠٧].

وللخروج من هذه الأزمة بعد الكوارث التي أنزلها العبيد بالقوات الرومانية اتجه السناتو في أواخر عام ٧٢ ق.م إلى البرايتور (مارقوس ليقينيوس كراسوس) فمنحه سلطة بروقنصلية غير عادية، ووضع تحت إمرته ثمان فرق[١٠٨]، إلى جانب فلول الفرق الأربع التي كانت مع القنصلين.

لقد كان كراسوس ممن ساعد (سلا) في السيطرة على إيطاليا من قبل وأثبت كفاءته العسكرية، ومع ذلك فإنه فشل في سد الطريق جنوباً في وجه سبارتاكوس ورجاله

فتمكن العبيد من الوصول إلى رجيوم «Rhegium» في أقصى الطرف الجنوبي من إيطاليا، ولكنهم فشلوا في الحصول على السفن التي تنقلهم إلى صقلية[١٠٩]. وعندئذ حاول كراسوس حصر العبيد في تلك المنطقة الضيقة المجدبة ليرغمهم على الاستسلام، ولكن دون طائل، فقد استطاعوا أن يشقوا سبيلهم شمالاً ثم انعطفوا شرقاً صوب «بروندیزیوم» على أمل أن يستطيعوا الإبحار منها[١١٠]. بيد أن وصول مارقوس لوقولّوس عندئذٍ وهو في طريق عودته من مقدونيا سد طريق بروندیزیوم في وجوههم فحولوا اتجاههم صوب الشمال حيث التقوا بكراسوس[١١١].

وفي هذه الأثناء حين كان كراسوس لا يزال عاجزاً عن قهر العبيد كان بومبي قد أنهى حرب سرتوريوس وعاد إلى إيطاليا، فتقرر أن يهبَّ لمساعدة كراسوس في مهمته. بيد أنه قبل اشتراك بومبي في محاربة العبيد كان الخلاف قد دب في صفوفهم، مما يسر على كراسوس أن ينزل بهم هزيمتين فادحتين، وأن يقتل (سبارتاكوس) وعدداً كبيراً منهم[١١٢]. وعندما فرّ كثيرون من العبيد شمالاً، التقى بهم بومبي ثم قضى على البقية الباقية من هؤلاء الثوار[١١٣]، وبذلك خوّل لنفسه الزعم بأنه هو الذي أنهى حرب العبيد وأخمد ثورتهم[١١٤].

في الحقيقة أن ثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس والتي استمرت من ٧٣ ق.م إلى ٧٠ ق.م. فقد قضى كراسوس عليها تقريباً، وأكمل بومبي على بقيتها، وهو في طريق عودته من إسبانيا[١١٥]، واكتسب بومبي وكراسوس شعبية كبيرة مكنتهما من التقدم سوياً لمنصب القنصلية على الرغم من معارضة مجلس السناتو[١١٦].

الخاتمة:

في الحقيقة لقد كان سبارتاكوس رجلاً شجاعاً وحارب من أجل الحرية، لذلك شجع رفاقه على أن يحطموا الأغلال التي كبلتهم، لا من أجل السلب والنهب، ولا من أجل الوصول إلى مقاعد الحكم، وإنما لكي يتنسموا عبير الحرية، ويعيشوا كما ولدوا

أحراراً، لذلك يستحق سبارتاكوس الإجلال والتقدير من أجل هبته للحرية وشجاعته في القتال من أجل الفوز بها، وبراعته في التنظيم وقدرته على أن يكوّن من رفاقه غير النظاميين جيشاً استطاع أن ينزل هزائم متعددة بالجيوش الرومانية إلى أن دبت الفرقة بين صفوف رجاله وانقسموا على أنفسهم فقدم حياته قرباناً للحرية.

نتائج ثورة العبيد:

أما أهم نتائج ثورة العبيد فهي:

هذه الثورات خربت جنوب إيطاليا تخريباً كان له تأثيره على الحياة الاقتصادية في إيطاليا.

ــ دقت ناقوس الخطر من جديد، مما حفز كثيرين من كبار ملاكي الأراضي على أن يفتحوا صفحة جديدة، من حيث تحسين معاملة العبيد.

ــ الاتجاه نحو استبدال الأجراء الأحرار بالعبيد حتى لا تنشب ثورة أخرى بين العبيد بمثل خطورة هذه الثورة.

ــ إن انتصار كراسوس أدخل في روعه أنه قائد عسكري يتمتع بمواهب عظيمة الشأن.

ــ إن مشاركة بومبي (لكراسوس) في النصر النهائي حرم كراسوس الفضل كل الفضل في شرف إنهاء الحرب، لذلك أصبح كراسوس يكره بومبي كرهاً شديداً.

ــ وجد مجلس الشيوخ الروماني نفسه أمام قائدين منتصرين على رأس قوات كبيرة على أبواب روما.

ــ واجهت السناتو أزمة سياسية حادة لم يكن في وسع مجلس الشيوخ اجتيازها بسلام. ذلك أن كلاً من بومبي وكراسوس زحف بجيشه صوب روما، واحتفظ به بدون تسريحه.

ــ وبرغم ما كان بين القائدين المنتصرين من نفور، فإنهما وللإفادة من ظروفهما، وتحقيق أطماعهما اتفقا على المطالبة بأمرين:

أحدهما منح بومبي حق إقامة موكب نصر كبير لإخماده الثورة الإسبانية ومنح كراسوس حق إقامة موكب نصر صغير لقمعه ثورة العبيد.

والمطلب الآخر هو السماح لهما بترشيح نفسيهما لقنصلية عام ٧٠ ق.م.

ــ لفت الأنظار إلى الأحوال السيئة التي كان العبيد يعيشونها والمطالبة بتحسين أوضاعهم.

ــ لفت الأنظار أيضاً إلى تحسين أوضاع الطبقات العاملة والكادحة من الناحية الاجتماعية ومعاملتهم معاملة إنسانية.

ــ أما من الناحية السياسية فقد كانت نهاية ثورة العبيد بداية الكراهية والصراع بين بومبي وكراسوس، لأن كليهما وصل إلى أبواب العاصمة مطالباً بحقه في دخولها في موكب نصر.

ــ إن ثورة العبيد المصارعين دامت ثمانية عشر شهراً، وقضت على عدة قناصل وقضاة من قواد الجيش الروماني.

ــ ثورة العبيد مكنت القواد الظافرين من التحكم بالدستور حيث اضطر مجلس الشيوخ بعد انتهائها للاحتفاء بظفر كراسوس وبومبي اللذين وافقا على تسريح جيشهما.

ــ كما اضطر مجلس الشيوخ إلى قبول ترشيحهما إلى قنصلية عام (٧٠ ق.م) على الرغم من أن الدستور لا يجيز لهما ذلك لأنه لم تمض إلا بضعة شهور على كون كراسوس -كان قاضياً- ولأن بومبي لم يكن قاضياً في يوم من الأيام، كما لا يجوز لمن يتولى هذا المنصب أن يصبح قنصلاً حسب قانون سلا.

ــ أدرك بومبي وكراسوس أنهما لا يتمكنان من الحكم بحرية، طالما أن نظام مجلس الشيوخ الذي أنشأه سيلا ما زال قائماً. لذلك قررا أن يطرحا مؤقتاً خلافاتهما جانباً، وأن يتصادقا ويتحالفا، فانتخبهما الشعب وجعلهما قنصلين.

ــ إعادة الصفة الديمقراطية إلى المؤسسات الرومانية.

ــ فتح باب السلطة الفردية على مصراعيه أمام قواد الجيش متملقي الشعب.

الهوامش

١- ف. دياكوف. س. كوفاليف: الحضارات القديمة الجزء الثاني، ترجمة: نسيم اليازجي ــ دمشق، ١٩٥٩، ص٥١٧.

٢- فاطمة قدوره الشامي: الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٤.

٣- فاطمة قدوره الشامي: نفس المرجع السابق، ص٢٥.

٤- كلارنس كريج: الحضارات الكبرى (روما)، ترجمة: عيسى الناعوري، بيروت، ١٩٧٨، ص٥٠.

٥- أندريه إيمار، جانين إيواية: تاريخ الحضارات العام، ترجمة: فريد داغر، فؤاد أبو الريحان الجزء الثاني، بيروت، ١٩٦٨، ص١٢٥.

٦- ف. دياكوف. س. كوفاليفك الجزء الثاني، المرجع السابق، ص٥٢٠.

٧- بيار غريمال وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام، بيروت ١٩٩٥، ص٢١٠.

٨- موريس لانجيله، العبودية، ترجمة: إلياس مرقص، دمشق، ١٩٩٤، ص٨٣.

٩- لبيب عبد الساتر، الحضارات، بيروت، د. ت، ص١٨٦.

١٠-محمد محفل: دراسات في تاريخ الرومان، دمشق، ٢٠٠٩، ص٢٥.

١١-رستوفتزف، م: تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة: زكي علي، ومحمد سالم، الجزء الأول، القاهرة، د.ت، ص٢٥٤.

١٢- كلارنس كريج: الحضارات الكبرى، المرجع السابق، ص٥٠.

١٣-جون كلارك. فينسنت هاردنج: تجارة الرق والرقيق، ترجمة: مصطفى الشهابي، القاهرة، ١٩٨١، ص٧.

١٤-ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، الجزء الأول، المجلد الثالث، القاهرة، ١٩٧١، ص٢٤٥.

١٥-الصادق النيهوم: بهجة المعرفة، ترجمة: ماجد فخري، المجلد الأول، طرابلس، ١٩٨٢، ص٢٠٧.

١٦-فاطمة قدورة الشامي: الرق والرقيق، المرجع السابق، ص٥٦.

١٧-أسد رستم: عصر أغسطس قيصر وخلفائه ٤٤ ق.م ــ ٦٩م، بيروت، ١٩٩١، ص١٠٨.

١٨-ول ديورانت: قصة الحضارة، الجزء الأول، المرجع السابق، ص٢٤٥.

١٩-أسد رستم: المرجع السابق، ص١٠٩.

٢٠-فاطمة قدورة الشامي: الرق والرقيق، المرجع السابق، ص٥٦.

21- Duff, A.M., Freedmen in the Early Roman Empire , 1928, P. 432

٢٢-فاطمة قدورة الشامي: الرق والرقيق، المرجع السابق، ص٥٦.

٢٣-أسد رستم: عصر أغسطس قيصر وخلفائه، المرجع السابق، ص١١٠.

٢٤-الصادق النيهوم: بهجة المعرفة، المرجع السابق، المجلد الأول، ص٢٠٧.

٢٥-أسد رستم: المرجع السابق، ص١١١.

٢٦-لطفي عبد الوهاب يحيى. حسين الشيخ: تاريخ الرومان وحضارتهم، الاسكندرية، ١٩٩٤، ص٨٥.

٢٧-محمد محفل: المرجع السابق، ص١٩٥.

٢٨-محمد مصطفى سبيع: الرق تاريخه معاصره ومستقبله في الإسلام، دمشق، د.ت، ص١٣.

٢٩-محمد محفل: المرجع السابق، ص١٩٥.

٣٠-محمد مصطفى سبيع: المرجع السابق، ص١٥.

٣١-ف. دياكوف. س. كوفاليف ــ ج٢، المرجع السابق، ص٥١٧.

٣٢-محمد محفل: المرجع السابق، ص١٩٥.

33- Liv., II, XXIII, P1

٣٤-محمد السيد عبد الغني: التاريخ السياسي للجمهورية الرومانيـــة، الجـــزء الأول، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص٢١١.

٣٥-أسد رستم: المرجع السابق، ص١١١.

٣٦-ف. دياكوف. س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥١٧.

٣٧-محمد محفل: المرجع السابق، ص١٩٤.

٣٨-أميل بجّاني: القانون الروماني، (عصوره ــ مصادره ـــ أصـــوله)، بيـــروت، ١٩٨٤، ص١٦٠.

٣٩-محمد مصطفى سبيع: المرجع السابق، ص٢٢.

40- Hammond , M., the Aug. Principate in theory and Practice , 1933. P. 254.

٤١-فوستيل دي كولانج: المينة العتيقة، ترجمة: عباس بيومي بك، القـــاهرة، ١٩٥٠، ص٤٢٠

٤٢-أسد رستم: المرجع السابق، ص١١١.

٤٣-محمد محفل: المرجع السابق، ص١٩٥.

٤٤-ف. دياكوف، س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥١٧.

٤٥-محمد محفل: المرجع السابق، ص١٩٥.

٤٦-ف. دياكوف، س. كوفاليف، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص٥١٧.

٤٧-محمد محفل: المرجع السابق، ص١٩٦.

٤٨-محمد مصطفى سبيع: المرجع السابق، ص٢٥.

٤٩-ف. دياكوف، س. كوفاليف، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص٥١٧.

٥٠-أسد رستم: المرجع السابق، ص١١١.

٥١-ف. دياكوف، س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥١٧.

٥٢-أسد رستم: المرجع السابق، ص١١١.

٥٣-ف. دياكوف، س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥١٧.

٥٤-محمد مصطفى سبيع: المرجع السابق، ص٢٢.

٥٥-محمد مصطفى سبيع: المرجع السابق، ص٢٣.

٥٦-محمد مصطفى سبيع: المرجع السابق، ص٢٢.

٥٧-لبيب عبد الساتر: المرجع السابق: ص١٩٠.

٥٨-أسد رستم: المرجع السابق، ص١١١.

٥٩-ف. دياكوف، س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥١٨.

٦٠-جايمس هنري براستد: العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، بيـــروت، ١٩٨٣، ص٥٤٨.

٦١-ف. دياكوف، س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥١٨.

٦٢-بورينه، الشاذلي، محمد طاهر: قرطاج البونية تاريخ وحضارة، تـــونس، ١٩٩٩، ص٢٦٠.

٦٣-أسد رستم: المرجع السابق، ص١١١.

٦٤-أسد رستم: المرجع السابق، ص١١١.

٦٥-ف. دياكوف، س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥١٨.

٦٦-أسد رستم: المرجع السابق، ص١١١.

٦٧-ف. دياكوف، س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥١٨.

٦٨-ول ديورانت: قصة الحضارة، مجلد ٣، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص٢٣٩.

69- Bury (J.B.) : AHistory of the Roman Empire, London , 1930 P. 592.

٧٠-ف. دياكوف، س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥١٩.

٧١-محمود محمد الحويري: رؤية في سقوط الإمبراطوريـــة الرومانيـــة، القـــاهرة، ١٩٨١، ص١٧.

72- Charlesworth (M.P.): the Roman Empire London , 1961, P. 72.

٧٣-جايمس هنري براستد: العصور القديمة، المرجع السابق، ص٥٤٩.

٧٤-جايمس هنري براستد: المرجع السابق، ص٥٤٨.

٧٥-ف. دياكوف، س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥٣٤.

٧٦-ف. دياكوف، س. كوفاليف، ج٢، المرجع السابق، ص٥٣٤.

٧٧-Diod., XXIV, 2, 26.

٧٨-أسد رستم: المرجع السابق، ص١١٠.

٧٩-إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م، القاهرة، د.ت، ص٦٣.

٨٠-إبراهيم نصحي: ج٢، المرجع السابق، ص٦٤.

٨١-س.ي كوفاليف، تاريخ الرومان، لينغراد، ١٩٨٦، ص٣٢٩.

٨٢-س. ي كوفاليف: تاريخ الرومان، المرجع السابق، ص٣٢٨.

٨٣-إبراهيم نصحي: ج٢، المرجع السابق، ص٦٥.

٨٤-س. ي. كوفاليف: تاريخ الرومان، لينغراد، ١٩٨٦، ص٣٢٩.

٨٥-إبراهيم نصحي: ج٢، المرجع السابق، ص٦٧.

٨٦-إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ج٢، ٢١٢.

٨٧-سليم عادل عبد الحق: روما والشرق الرماني، دمشق، ١٩٥٩، ص٣٧٦.

٨٨-إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ج٢، ٢١٢.

٨٩-سليم عادل عبد الحق: المرجع السابق، ص٣٧٦.

٩٠-ن. أ. ماشكين: تاريخ روما القديمة، موسكو، ١٩٤٧، ص٢٦٠.

٩١-إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ج٢، ٢١٢.

٩٢-سليم عادل عبد الحق: المرجع السابق، ص٣٧٦.

٩٣-نفس المرجع السابق، ص٣٧٦.

٩٤-سليم عادل عبد الحق: المرجع السابق، ص٣٧٧.

٩٥-فنطر، محمد حسين: الحضارة في قرطاج، تونس، ٢٠٠٧، ص٧٣.

٩٦-سيد أحمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، القاهرة، ١٩٨٢، ص٣٠٦.

٩٧-أمين سلامة: التاريخ الروماني، القاهرة، ١٩٥٩، ٣٣٩.

٩٨-ممدوح درويش مصطفى: التاريخ الروماني، الرياض، ٢٠٠٤، ص١٥٤.

٩٩-أمين سلامة: المرجع السابق، ص٣٣٩.

100- N. G. L. Hammond , Oxford Classical Dictionary Edition , Oxford University, 1940, P.g> 1008.

١٠١- س. ي. كفاليف: تاريخ الرومان، لينغراد، ١٩٨٦، ص٤٠٤.

١٠٢- ممدوح درويش مصطفى: المرجع السابق، ص١٥٥.

١٠٣- س. ن. كفاليف: تاريخ الرومان، موسكو، لينغراد، ١٩٨٦، ص٢١٧.

١٠٤- ن. أ. ماشكين: تاريخ روما القديمة، موسكو، ١٩٤٧، ٢٦٠.

١٠٥- إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٥.

١٠٦- ممدوح درويش مصطفى: المرجع السابق، ص١٥٥.

١٠٧- دونالد. . ددلي: حضارة روما، ترجمة: جميل يواقيم الذهبي، وفاروق فريد، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٣٦.

١٠٨- س. ي. كفاليف: تاريخ الرومان، موسكو، لينغراد، ١٩٨٦، ص٤٠٦.

١٠٩- إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ج٢، ٣٩٦.

١١٠- إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ج٢، ٣٩٦.

١١١- س.ي. كفاليف: تاريخ الرومان، المرجع السابق، ص٤٠٧.

١١٢- إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٦.

١١٣- دونالد. ر. ددلي: حضارة روما، المرجع السابق، ص١٣٦.

١١٤- إبراهيم نصحي: المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٦.

١١٥- فادية محمد أبو بكر: تاريخ الرومان من تأسيس المدينة حتى سقوط الجمهورية، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص٢٦٦.

١١٦- حسين الشيخ: الرومان، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٦٦.

قائمة المصادر والمراجع الأجنبية

1- N.G. L. Hammond , OxFord Classical Dictionary Edition, Oxford University, 1940.

2- Hammond , M., the Aug. Principate in theory and Practice , 1933.

3- Duff, A. M. , Freedmen in the Early Roman Empire , 1928.

4- Bury (J. B.): A History of the Roman Empire, London, 1930.

5- H.A. Mawkuh: ucmopur Dpeftlero ruma Mosko, 1947.

6- Charlesworthe (M.P.); the Roman Emoire London, 1961.

7- C.U. Kofalef; Ucmorua puma lenungrad, 1986.

قائمة المصادر والمراجع

١- إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عا ١٣٣ ق.م، القاهرة، د.ت.

٢- أسد رستم: عصر أغسطس قيصر وخلفائه ٤٤ ق.م ــ ٦٩م، بيروت، ١٩٩١.

٣- أميل بجّاني: القانون الروماني، (عصوره ــ مصادره ــ أصوله)، بيروت، ١٩٨٤.

٤- أندريه إيمار، جانين إبوايه: تاريخ الحضارات العام، ترجمة: فريد داغر، فؤاد أبو الريحان، الجزء الثاني، بيروت، ١٩٦٨.

٥- بيار غريمال وآخرون: موسوعة تاريخ أوروبا العام، بيروت، ١٩٩٥.

٦- جايمس هنري براستد: العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، بيروت، ١٩٨٣.

٧- جون كلارك، فينست هاردنج: تجارة الرق والرقيق، ترجمة: مصطفى الشهابي، القاهرة، ١٩٨١.

٨- حسين الشيخ: الرومان، الإسكندرية، ١٩٨٩.

٩- دونالد . ر. ددلي: حضارة روما، ترجمة: جميل يواقيم الذهبي، وفاروق فريد، القاهرة، ١٩٧٧.

١٠- رستوفتزف، م : تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والاقتصادي، ترجمة: زكي علي، ومحمد سالم، الجزء الأول، القاهرة، د.ت.

١١- س. ن كوفاليف: تاريخ الرومان، موسكو، لينغراد، ١٩٨٦.

١٢- سليم عادل عبد الحق: روما والشرق الروماني، دمشق، ١٩٥٩.

١٣- سيد أحمد علي الناصري: تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، القاهرة، ١٩٨٢.

١٤- الصادق النيهوم: بهجة المعرفة، ترجمة: ماجد فخري، المجلد الأول، طرابلس، ١٩٨٢.

١٥- فادية محمد أبو بكر: تاريخ الرومان من تأسيس المدينة حتى سقوط الجمهورية، الاسكندرية، ٢٠٠٨.
١٦- فاطمة قدوره الشامي: الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، بيروت، ٢٠٠٩.
١٧- فز دياكوف. س. كوفاليف: الحضارات القديمة، الجزء الثاني، ترجمة نسيم اليازجي، دمشق، ١٩٥٩.
١٨- فنطر، محمد حسين: الحضارة في قرطاج، تونس، ٢٠٠٧.
١٩- فوستيل دي كولانج: المدينة العتيقة، ترجمة: عباس بيومي بك، القاهرة، ١٩٥٠.
٢٠- كلارنس كريج: الحضارات الكبرى (روما)، ترجمة: عسى الناعوري، بيروت، ١٩٧٨.
٢١- لبيب عبد الساتر: الحضارات، بيروت، د.ت.
٢٢- لطفي عبد الوهاب يحيى، حسين الشيخ: تاريخ الرومان وحضارتهم، الإسكندرية، ١٩٩٤.
٢٣- محمد السيد عبد الغني: التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية، الجزء الأول، الاسكندرية، ٢٠٠٥.
٢٤- محمد محفل: دراسات في تاريخ الرومان، دمشق، ٢٠٠٥.
٢٥- محمد مصطفى سبيع: الرق تاريخه معاصره ومستقبله في الإسلام، دمشق، د.ت.
٢٦- محمود محمد الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، القاهرة، ١٩٨١.
٢٧- ممدوح درويش مصطفى: التاريخ الروماني، الرياض، ٢٠٠٤.
٢٨- موريس لانجيله: العبودية، ترجمة: إلياس مرقص، دمشق، ١٩٩٤.
٢٩- ن. أ. ماشكين: تاريخ روما القديمة، موسكو، ١٩٤٧.
٣٠- ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، الجزء الأول، المجلد الثالث، القاهرة، ١٩٧١.